



كلمة العدد

ان عالمنا المعاصر عالم التكتلات والمعارك ، فانه عالم نرى فيه تكتل القوى والنظريات ، وكل كتلة فى معركة عنيفة مستمرة ضد كتلة أخرى . وهذا أمر جعل البشرية كلها فى حيرة من أمرها ، لاتعرف مصيرها ولا تعلم ماهى مستقبلها فى هذا المعترك الشديد ، ولا يستطيع أحد أن يتنبأ بما أن تخرج الانسانية من هذه المصيبة ناجية ، أو يؤدي بها المطاف الى الهلاك والدمار .

والمخرج الوحيد من هذا المأزق هو الرجوع الى مبدأ التسامح الاسلامى . فما دامت البشرية راغبة عن هذا المبدأ ومعرضة عن اختياره والعمل به لا تستطيع أن تخرج من هذا الضيق المخنق .

أن المبدأ الذهبى الذى وضعه القرآن فى عالم التسامح هو ما رده القرآن الكريم و صرح به فى مواضع عديدة ، فاحيانا يعلن على لسان المؤمنين "لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لاجحة بيننا وبينكم"، وتاره يقول على لسان النبى صلى الله عليه وسلم : لكم دينكم ولى دين ، ويقول : وان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريئى مما تعملون ، وأخرى نراه يأمر المسلمين بالكف

عن النيل من الآلهة الباطلة فيقول «ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم».

ان لمبدأ التسامح دورا كبيرا وأهمية بالغة فى سبيل الدعوة الى الله وانجاح مهمة التبليغ ، ويلقى القرآن الكريم ضوءا وافيا على هذه الحكمة البالغة . فقد جاء فى كتاب الله عزوجل : وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن ان الشيطان ينزغ بينهم ، فان القول الحسن والموعظة الحسنة لا تورث الضغن ولا تؤدى الى العداة والا فان القول الخشن والموعظة الغليظة لا تورث الا الشحناء ولا تؤدى الا الى البغضاء ، وهذا ما اشار اليه القرآن الكريم بقوله : ان الشيطان ينزغ بينهم .

من ذا الذى لا يعلم أن المهتدى هو من يعبد الله وآمن به وبرسوله وعمل الصالحات ، والضال هو من كفر بالله وبرسوله ولم يعمل الصالحات . ومن ذا الذى لا يعلم أن جزاء المهتدى هو النجاح والفلاح الأخرى بالدخول فى الجنات العلى ، وعقاب الضال هو الخيبة و الفشل ودخول نار جهنم . ولكن الله تبارك وتعالى لا يصرح عموماً بهذه الحقائق اذا وجه الكلام الى غير المسلمين . بل يشير الى المبادئ العامة والقواعد الرئيسية للجزاء والعقاب . فيقول : قل من يرزقكم من السماء والأرض قل الله وانا وياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين .

يكون الكلام احيانا حقا وصدقا من الناحية الحقيقية و واقع الأمر ، ولكن لاينبغى المجاهرة به من ناحية مصلحة التبليغ والدعوة . فاذا قام الداعية ونادى على رؤوس الأشهاد أن مخاطبيه جهال وضلال وليس

لهم مصير الا النار فهذا لا يؤدي الى اقناعهم بصدق الدعوة بل ينشأ بذلك عندهم التعنت والتصلب في أمرهم . ولكن اذا قدم دليلا واستشهادا ليستدل به كل من ألقى السمع وهو شهيد فلا بد أن يصل الى نفس النتيجة .

★ ★ ★

وقد بلغ القرآن قمته في العمل بمبدأ التسامح . فيأمر نبيه عليه السلام أن يخبر مخاطبيه الكفار : لاتسألون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون . فأسند الاجرام وأضاف الجريمة الى المسلمين على سبيل الافتراض والتقدير ، ولكن لم يسند الاجرام الى المجرمين بل أضاف اليهم العمل فقط .

ان التسامح لايعنى انكار الحق والاقرار بالباطل ، أو رفض الصدق والرضى بالكذب ، وليس المراد منه المداهنة في أمر الحق و مجاملة الباطل في صراعه مع الحق . بل التسامح هو المجادلة بالتي هي أحسن ، وتدخل فيه الدعوة الى سبيل الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة .

ان من الدعاة من لايرضى الا بكلام فظ عنيف ، ولا يعجبه الا أن يخاطب غير المسلمين في أسلوب مر شديد ، ولا شك أن من الحكمة أحيانا عدم المصارحة بالحق كله في المراحل الابتدائية من الدعوة ، بل لابد فيه من التدرج ، فان من الناس من اذا أخبر الحق كله عبس وتولى وأعرض عن قبوله ، ولكن اذا عامله الداعي معاملة حكيمة وجاءه بجزء من الحق وبناحية من الرسالة ، فاذا قبله وآمن به ،

أناه بجزء آخر وبناحية أخرى حتى يتدرج به الى القبول بالحق كله ،
آمن بالحق كله ودخل فى دين الله كله .

فهذه هى بعض الجوانب من مبدأ التسامح الاسلامى ، ولاستطيع
البشرية أن تخرج من المأزق التى وقعت فيه الا بالرجوع الى
التسامح الذى نادى به القرآن الكريم ، ولاملجأ من الله الا اليه .

محمود أحمد غازى



ليس من الضرورى ان تتفق ادارة المجمع مع جميع
الآراء والبحوث التى ينشرها الكتاب فى هذه المجلة